(٢٤)

باب بيان شيء من أنواع السحر

قال المصنف رحمه الله تعالى: (باب: بيان شيء من أنواع السحر).

ش: قلت: ذكر الشارح رحمه الله تعالى ها هنا شيئًا من الخوارق وكرامات الأولياء وذكر ما اغتر به كثير من الناس من الأحوال الشيطانية التي غرت كثيرًا من العوام والجهال، وظنوا أنها تدل على ولاية من جرت على يديه ممن هو من أولياء الشيطان لا من أولياء الرحمن ثم قال: ولشيخ الإسلام كتاب «**الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان**» فراجعه. انتهى.

قال المصنف رحمه الله تعالى: (قال أحمد: حدثنا محمد بن جعفر. حدثنا عوف عن حيان بن العلاء، حدثنا قطن بن قبيصة عن أبيه أنه سمع النبي ﷺ قال: «إن العيافة، والطَّرْق، والطيرة من الجبت» قال عوف: العيافة زجر الطير، والطرق الخط يخط في الأرض، والجبت: قال الحسن: رنة الشيطان [1] إسناده جيد. ولأبي داود والنسائي وابن حبان في صحيحه: المسند منه).

ش: قوله: (قال أحمد) هو الإمام أحمد بن محمد بن حنبل.

ومحمد بن جعفر هو المشهور بغندر الهذلي البصري، ثقة مشهور، مات سنة ست ومائتين.

وعوف هو ابن أبي جميلة - بفتح الجيم - العبدي البصري، المعروف بعوف الأعرابي، ثقة مات سنة ست أو سبع وأربعين، وله ست وثمانون سنة.

وحيان بن العلاء هو بالتحتية، ويقال: حيان بن مخارق، أبو العلاء البصري، مقبول، وقَطَن، بفتحتين أبو سهل البصري صدوق.

قوله: عن أبيه هو قَبيصة - بفتح أوله - ابن مخارق - بضم الميم - أبو عبد الله الهلالي. صحابي، نزل البصرة.

قوله: (إن العيافة والطرق والطيرة من الجبت) قال عوف: العيافة زجر الطير والتفاؤل

---

(١) أخرجه أبو داود، كتاب: الطب، باب: في الخط وزجر الطير، حديث (٣٩٠٧)، وأحمد في مسنده (٣/ ٤٧٧)، وابن حبان في صحيحه (١٣/ ٥٠٢)، حديث (٦١٣١)، والبيهقي في الكبرى (٨/ ١٣٩)، وفي إسناده: حبان بن العلاء وهو مجهول. وانظر ضعيف الجامع (٣٩٠٠)، ضعيف الترغيب (١٧٩٤)، غاية المرام (٣٠١).

بأسمائها وأصواتها وممرها، وهو من عادات العرب، وكثير في أشعارهم، يقال: عاف يعيف عيفًا، إذا زجر وحدس وظن.

قوله: (والطرق) الخط يخط بالأرض كذا فسره عوف، وهو كذلك.

وقال أبو السعادات: هو الضرب بالحصى الذي يفعله النساء.

وأما الطيرة: فيأتي الكلام عليها في بابها إن شاء الله تعالى.

قوله: (من الجبت) أي السحر. قال القاضي: والجبت في الأصل الفشل الذي لا خير فيه، ثم استعير لما يعبد من دون الله، وللساحر والسحر.

قوله: (قال الحسن: رنة الشيطان) قلت: ذكر إبراهيم بن محمد بن مفلح أن في تفسير بقي بن مخلد أن إبليس رن أربع رنات: رنة حين لعن، ورنة حين أهبط، ورنة حين ولد رسول الله ﷺ، ورنة حين نزلت فاتحة الكتاب.

قال سعيد بن جبير: لما لعن الله تعالى إبليس تغيرت صورته عن صورة الملائكة، ورن رنة، فكل رنة منها في الدنيا إلى يوم القيامة. رواه ابن أبي حاتم.

وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: لما فتح رسول الله ﷺ مكة رن إبليس رنة اجتمعت إليه جنوده. رواه الحافظ الضياء في المختارة.

الرنين: الصوت. وقد رن يرن رنينًا، وبهذا يظهر معنى قول الحسن رحمه الله تعالى.

قوله: (ولأبي داود والنسائي وابن حبان في صحيحه: المسند منه) ولم يذكر التفسير الذي فسره به عوف. وقد رواه أبو داود بالتفسير المذكور بدون كلام الحسن.

قال المصنف رحمه الله تعالى: (وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «من اقتبس شعبة من النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر، زاد ما زاد» رواه أبو داود[1] بإسناد صحيح).

ش: وكذا صححه النووي والذهبي ورواه أحمد وابن ماجه.

قوله: (من اقتبس) قال أبو السعادات: قبست العلم واقتبسته إذا علمته. اهـ.

قوله: (شعبة) أي طائفة من علم النجوم. والشعبة: الطائفة. ومنه الحديث «الحياء

---

(١) أخرجه أبو داود، كتاب: الطب، باب: في الكاهن، حديث (٣٩٠٥)، وابن ماجه، حديث (٣٧٢٦)، وأحمد في مسنده (١/ ٢٢٧)، حديث (٢٠٠٠) بلفظ: «من اقتبس علمًا من النجوم...» وليس -شعبة» كما ذكر المصنف. وهو صحيح، وانظر صحيح الجامع (٦٠٧٤)، صحيح الترغيب (٣٠٥١)، الصحيحة (٧٩٣).

شعبة من الإيمان» [١] أي جزء منه .

قوله : (فقد اقتبس شعبة من السحر) المحرم تعلمه .

قال شيخ الإسلام : رحمه الله تعالى : فقد صرح رسول الله ﷺ بأن علم النجوم من السحر ، وقال تعالى : ﴿وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾ [طه :٦٩] .

قوله : (زاد ما زاد) أي : كلما زاد من تعلم علم النجوم زاد في الإثم الحاصل بزيادة الاقتباس من شعبه ، فإن ما يعتقده في النجوم من التأثير باطل ، كما أن تأثير السحر باطل .

قال المصنف رحمه الله تعالى: (**وللنسائي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه : «من عقد عقدة ثم نفث فيها فقد سحر . ومن سحر فقد أشرك . ومن تعلق شيئًا وكل إليه»** [٢]) .

ش: هذا حديث ذكره المصنف من حديث أبي هريرة وعزاه للنسائي . وقد رواه النسائي مرفوعًا وحسنه ابن مفلح .

قوله : (وللنسائي) هو الإمام الحافظ أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر بن دينار أبو عبد الرحمن صاحب السنن وغيرها . روى عن محمد بن المثنى وابن بشار وقتيبة وخلق ، وكان إليه المنتهي في العلم بعلل الحديث ، مات سنة ثلاث وثلاثمائة ، وله ثمان وثمانون سنة .

قوله : (من عقد عقدة ثم نفث فيها فقد سحر) اعلم أن السحرة إذا أرادوا عمل السحر عقدوا الخيوط ونفثوا على كل عقدة ، حتى ينعقد ما يريدون من السحر ، قال الله تعالى : ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ﴾ [الفلق :٤] يعني السواحر اللاتي يفعلن ذلك ، والنفث هو النفخ مع الريق ، وهو دون التفل . والنفث فعل الساحر ، فإذا تكيفت نفسه بالخبث والشر الذي يريده بالمسحور ويستعين عليه بالأرواح الخبيثة نفخ في تلك العقدة نفخًا معه ريق فيخرج من نفسه الخبيثة نفس ممازج للشر والأذى مقارن للريق الممازج لذلك ، وقد تساعد هو والروح الشيطانية على أذى المسحور فيصيبه بإذن الله الكونى القدرى لا الشرعي ، قاله ابن القيم .

---

(١) أخرجه البخاري ، كتاب : الإيمان ، باب : أمور الإيمان ، حديث (٩) ، ومسلم ، كتاب الإيمان ، باب : بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها ، حديث (٣٥) .

(٢) أخرجه النسائي ، كتاب : تحريم الدم ، باب : الحكم في السحرة ، حديث (٤٠٧٩) من طريق عباد بن ميسرة عن الحسن عن أبي هريرة مرفوعًا وفي إسناده : عباد بن ميسرة وهو ضعيف والحسن لم يسمع من أبي هريرة . وانظر ضعيف الجامع (٥٧٠٢) ، ضعيف الترغيب (١٧٨٨) .

قوله: (ومن سحر فقد أشرك) نص في أن الساحر مشرك، إذ لا يتأتى السحر بدون الشرك كما حكاه الحافظ عن بعضهم.

قوله: (ومن تعلق شيئًا وكل إليه) أي من تعلق قلبه شيئًا: بحيث يعتمد عليه ويرجوه وكله الله إلى ذلك الشيء.

فمن تعلق على ربه وإلهه وسيده ومولاه رب كل شيء ومليكه، كفاه ووقاه وحفظه وتولاه. فنعم المولى ونعم النصير. قال تعالى: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ﴾ [الزمر: ٣٦] ومن تعلقه على السحرة والشياطين وغيرهم من المخلوقين وكله الله إلى من تعلق فهلك. ومن تأمل ذلك في أحوال الخلق ونظر بعين البصيرة رأى ذلك عيانًا، وهذا من جوامع الكلم. والله أعلم.

قال المصنف رحمه الله تعالى: (وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ألا أنبئكم ما العضه؟ هي النميمة، القالة بين الناس» [1] **رواه مسلم).**

ش: قوله: (ألا هل أنبئكم) أخبركم و(العضه) بفتح المهملة وسكون المعجمة.

قال أبو السعادات: هكذا يروي في كتب الحديث.

والذي في كتب الغريب ألا أنبئكم ما العِضَه؟ بكسر العين وفتح الضاد.

قال الزمخشري: أصلها العضهة فعلة من العضه وهي البهت. فحذفت لامه، كما حذفت من السنة والشفة، وتجمع على عضين.

ثم فسره بقوله: «هي النميمة القالة بين الناس» فأطلق عليها العضه لأنها لا تنفك عن الكذب والبهتان غالبًا. ذكره القرطبي.

وذكر ابن عبد البر عن يحيى بن أبي كثير قال: يفسد النمام والكذاب في ساعة ما لا يفسد الساحر في سنة.

وقال أبو الخطاب [2] في عيون المسائل: ومن السحر السعي بالنميمة والإفساد بين الناس.

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: تحريم النميمة، حديث (٢٦٠٦).

(٢) هو: محفوظ بن أحمد بن حسن، أبو الخطاب العراقي البغدادي الحنبلي، فقيه أصولي، تلميذ القاضي أبي يعلى بن الفراء، ثقة من أئمة أصحاب أحمد، كان مفتيًا صالحًا عابدًا ورعًا حسن العشرة. له مصنفات منها: الهداية، رؤوس المسائل، أصول الفقه. توفي سنة (٥١٠هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (١٩/ ٣٤٨).

قال في الفروع: ووجهه أنه يقصد الأذى بكلامه وعمله على وجه المكر والحيلة، أشبه السحر، وهذا يعرف بالعرف والعادة أنه يؤثر وينتج ما يعمله السحر أو أكثر فيعطى حكمه تسوية بين المتماثلين أو المتقاربين. لكن يقال: الساحر إنما يكفر لوصف السحر وهو أمر خاص ودليله خاص، وهذا ليس بساحر. وإنما يؤثر عمله ما يؤثره فيعطي حكمه إلا فيما اختص به من الكفر وعدم قبول التوبة. انتهى ملخصًا. وبه يظهر مطابقة الحديث للترجمة. وهو يدل على تحريم النميمة، وهو مجمع عليه.

قال ابن حزم [(١)]: اتفقوا على تحريم الغيبة والنميمة في غير النصيحة الواجبة. وفيه دليل على أنها من الكبائر.

قوله: (القالة بين الناس) قال أبو السعادات: أي كثرة القول وإيقاع الخصومة بين الناس ومنه الحديث: «**فشت القالة بين الناس**» [(٢)].

قال المصنف رحمه الله تعالى: (ولهما عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «إن من البيان لسحرًا») [(٣)].

ش: البيان البلاغة والفصاحة.

قال صعصعة بن صوحان [(٤)]: صدق نبي الله، فإن الرجل يكون عليه الحق وهو ألحن بالحجج من صاحب الحق، فيسحر القوم ببيانه فيذهب بالحق.

وقال ابن عبد البر: تأولته طائفة على الذم. لأن السحر مذموم. وذهب أكثر أهل العلم وجماعة أهل الأدب إلى أنه على المدح. لأن الله تعالى مدح البيان.

قال: وقد قال عمر بن عبد العزيز لرجل سأله عن حاجة فأحسن المسألة فأعجبه قوله.

---

(١) **هو**: علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب، أبو محمد الأندلسي القرطبي، أصله من فارس، ولد بقرطبة سنة (٣٨٤هـ) كان أجمع أهل الأندلس قاطبة لعلوم الإسلام، **وهو الفقيه الظاهري، بعد أن كان شافعي المذهب**، وصاحب مذهب من مذاهب أهل السنة والجماعة، **وله أصوله وقواعده ومبادؤه وأهدافه**. انتقد كثيرًا من العلماء والفقهاء. له تصانيف منها: المحلي بالآثار، الالتباس فيما بين أصحاب الظاهر وأصحاب القياس، طوق الحمامة في الإلفة والإلاف. وغيرها. توفي سنة (٤٥٦هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (١٨/ ١٩٣).

(٢) لم أجده، وذكره ابن الأثير في النهاية (٤/ ١٢٣).

(٣) تقدم تخريجه وهو صحيح.

(٤) **هو**: صعصعة بن صُوحان العبدي، أبو عمرو الكوفي تابعي كبير، مخضرم، فصيح، ثقة، من أصحاب علي، وشهد معه الجمل هو وأخوه زيد وسيحان. توفي بالكوفة في خلافة معاوية. وكان قليل الحديث. انظر: التقريب ت (٢٧٦).

قال: هذا والله السحر الحلال. انتهى.

والأول أصح.

والمراد به: البيان الذي فيه تمويه على السامع وتلبيس، كما قال بعضهم:

في زخرف القول تزيين لباطله والحق قد يعتريه سوء تعبير

مأخوذ من قول الشاعر:

تقول هذا مجاج النحل تمدحه وإن تشأ قلت ذا قيء الزنابير

مدحًا وذمًا وما جاوزت وصفهما والحق قد يعتريه سوء تعبير

قوله: (إن من البيان لسحرًا) هذا من التشبيه البليغ، لكون ذلك يعمل عمل السحر، فيجعل الحق في قالب الباطل، والباطل في قالب الحق. فيستميل به قلوب الجهال، حتى يقبلوا الباطل وينكروا الحق، ونسأل الله الثبات والاستقامة على الهدى.

وأما البيان الذي يوضح الحق ويقرره، ويبطل الباطل ويبينه. فهذا هو الممدوح. وهكذا حال الرسل وأتباعهم، ولهذا علت مراتبهم في الفضائل وعظمت حسناتهم.

وبالجملة فالبيان لا يحمد إلا إذا لم يخرج إلى حد الإسهاب والإطناب، وتغطية الحق، وتحسين الباطل. فإذا خرج إلى هذا فهو مذموم. وعلى هذا تدل الأحاديث كحديث الباب وحديث «**إن الله يبغض البليغ من الرجال الذي يتخلل بلسانه كما تتخلل البقرة بلسانها**» رواه أحمد وأبو داود [1].

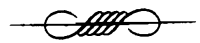

(١) أخرجه أبو داود، كتاب: الأدب، باب: ما جاء في المتشدق في الكلام، حديث (٥٠٠٥)، والترمذي، حديث (٢٨٥٣)، وأحمد في مسنده (٢/ ١٦٥)، حديث (٦٥٤٣)، والطبراني في الأوسط (٩/ ٢٧)، حديث (٩٠٣٠). وهو حسن إن لم يكن صحيحًا، وانظر صحيح الجامع (١٨٧٥)، الصحيحة (٨٨٠).